التحليل التداولي للسؤال في القران الكريم دراسة في المقاصد الاتصالية

A Pragmatic Analysis of Questioning in the) Holy Quran: A Study in Communicative (Intentions

م . م . ابراهيم يوسف ابراهيم

M . M .Ibrahim Youssef . Ibrahim

جامعة تكريت كلية التربية طوز خورماتو / قسم اللغة العربية / اللسانيات

University of Tikrit, College of Education, Tuz Khurmatu / Department of Arabic Language / Linguistics

ibrahim.youssef@tu.edu.iq

الكلمات المفتاحية: القران الكريم، المقاصد الاتصالية، التحليل التداولي

Keywords: The Holy Quran, communicative objectives, pragmatic analysis

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسلوب السؤال في القران الكريم في ضوء التحليل التداولي بوصفه منهجاً لسانياً يعنى بدراسة اللغة في سياق الاستعمال والكشف عن المقاصد الاتصالية الكامنة وراء البنى الاستفهامية , وينطلق البحث من فرضية مفادها أن السؤال في القران لايقتصر على طلب الفهم أو الاستعلام بل يتجاوز ذلك ليؤدي وظائق تداولية متعددة ترتبط بالسياق والمقام وعلاقة المتكلم بالمخاطب ومقتضيات الحال.

اعتمدت الدراسة في المنهج التحليلي مستفيد من منجزات التداولية الحديثة وتطرقت الى نشأة التداولية واهميتها وكيف كانت التداولية عند علما العرب والبلاغيين وعن ماذا تكلموا فيها ومن هؤلاء العلماء القدامى هو الجرجاني وتكلمت عن العد التداولي في الاستفهام وان لخص البحث الاستفهام القراني والذي يتنوع بين الحقيقي والمجازي وان اغلب وروده يتجه نحو دلالات تداولية غير مباشرة مثل الاستفهام التقريري والانكاري والاستفهام زالاستفهام التعجبي والاستفهام التقريعي وغيره وتطرقنا ايضاً عن الافعال الكلامية واوجزنا الحديث عن الافعال الكلامية عند العرب وتحدثنا مطولاً عن الافعال الكلامية عند علماء الغرب منهم جون اوستن وجون سيرل مع الافادة من التراث البلاغي العربي في تحليل الدلالات المجازية والانشائية للطلب

Abstract :

This research aims to examine the interrogative style in the Qur'an in light of pragmatic analysis, considered as a linguistic approach concerned with studying language in context and uncovering the communicative intentions underlying interrogative structures. The study is based on the hypothesis that questioning in the Qur'an is not limited to seeking understanding or information; rather, it goes beyond that to perform multiple pragmatic functions related to context, situation, the relationship between speaker and addressee, and the requirements of the communicative setting.

The study adopts an analytical method, drawing on the achievements of modern pragmatics. It discusses the emergence and significance of pragmatics and explores its presence in the works of Arab scholars and rhetoricians, particularly Abd al-Qahir al-Jurjani. The research also addresses the pragmatic dimension of interrogation and provides a summary of Qur'anic interrogatives, which vary between literal and figurative forms. It concludes that most Qur'anic interrogatives tend toward indirect pragmatic meanings, such as rhetorical (confirmatory), negational, exclamatory, and reproachful questions, among others.

The study further examines speech act theory, offering a brief overview of speech acts in the Arab rhetorical tradition, and a more detailed discussion of speech acts in Western scholarship, particularly in the works of John L. Austin and John Searle. The research benefits from the Arabic rhetorical heritage in analyzing the figurative and performative dimensions of interrogative constructions.

المقدمة

يحظى القرآن الكريم بعناية علمية متواصلة لما يتسم به من ثراء لغوي وبلاغي ودلالي، جعله مجالًا خصبًا للدراسات اللسانية الحديثة، ولا سيما الدراسات التداولية التي تعنى باستكشاف مقاصد الخطاب وسياقاته ووظائفه الاتصالية. ومن بين الأساليب اللغوية البارزة في الخطاب القرآني يبرز أسلوب **السؤال** بوصفه أداة تعبيرية ذات أبعاد دلالية وتواصلية تتجاوز وظيفته التقليدية في طلب المعرفة إلى مقاصد أعمق تتصل بالتقرير، والتوبيخ، والتنبيه، والإقناع، والحجاج، وغيرها من المقاصد الاتصالية.

ويهدف **التحليل التداولي** إلى دراسة اللغة في سياق الاستعمال، والكشف عن العلاقة بين البنية اللغوية والمقاصد التي يبتغيها المتكلم، وهو ما ينسجم مع طبيعة الخطاب القرآني القائم على مخاطبة الإنسان وفق سياقات متنوعة، ومستويات متعددة من الفهم والتلقي. ومن هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى تحليل صيغ السؤال في القرآن الكريم تحليلًا تداوليًا، للكشف عن مقاصدها الاتصالية ووظائفها الخطابية، في ضوء السياق القرآني وما يحيط به من معطيات مقامية ودلالية.

بنيت تلك الافكار المبثوثة بعد استقرائها في بطون الكتب الى ثلاثة مباحث وجاء في المبحث الاول بعنوان مفهوم التداولية ونشأتها وتكلمت عن التداولية عند العلماء العرب والاستعارة عند عبدالقاهر الجرجاني والخطاب فيها إما المبحث الثاني تكلمت عن البعد التداولي للاستفهام وكتبت عن الاستفهام التقريري والتعجبي والعتابي والتنبيهي وغيرها وجاء في المبحث الثالث عن الافعال الكلامية وبداية كتابتها عند العرب وكتابتها عند الغرب وعلمائهم , واما الخاتمة التي ذكرت فيها ابرز النتائج والتوصيات التي توصلت اليها ثم قائمة بأسماء المصادر والمراجع .

المبحث الأول

المطلب الاول : مفهوم التداولية

ورد في معجم لسان العرب لابن المنظور قولنا (تداولنا الامر : أخذناه بالدول وقالوا دواليك : أي المداولة على الأمر ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس وتداولته الأيادي : أخذته هذه مرة ودال الثوب يدول بلى وقد جعل وده يدول أي بلى (الافريقي, ١٤١٤هـ, ٢٥٢-٢٥٣)

والتداولية من التداول والتداول تفاعل وكل تفاعل يلزمه طرفان على اقل تقدير مرسل ومستقبل ومتكلم وسامع او مستمع على ان مدار اشتغال التداولية هو مقاصد غايات المتكلم

وكيف تبلغ مستمعا متلقياُ وكل تداول تحكمه ظروف واليات وعوامل تحيط به. (مزيد, ٢٠١٠, ١٨)

التداولية في الاصطلاح :

تضافرت جهود المنظرين لرفع الالتباس عن التداولية فذكر آن ربول وجاك موشلار أنها يمكن ان تعرف بصفة عامة على أنها دراسة استعمال اللغة في مقابل دراسة النسق اللغوي الذي يدخل بصيغة صريحة في اختصاص اللسانيات , والتداولية تعني ايضاً دراسة استعمال اللغة في الخطاب والاشارات النوعية التي تثبت وظيفتها الخطابية في اللغة (ختام, ٢٠١٦, ١٥).

وذكر فان دايك حين اوضح أن (البناء النظري) للعبارات على المستويين الصوري والدلالي ينبغي أن يكمل ويتمم بالمستوى الثالث وان هذا المستوى هو الذي يهيئ شروطاً حاسمة لغاية انشاء وتركيب جزء ضروب التواضع والاتفاق مما يجعل العبارات مقبولة(دايك, ٢٠٠٠, ١٨).

وقد عدد جورج يول جملة من التعريفات التداولية حاول من خلالها رسم حدود وامتدادها اذ ذكر أن التداولية تُعنى بدراسة المعنى كما يعبر عنه المتكلم أو الكاتب ويؤوله المستمع أو القارئ وبالتبعية فإنها تهتم أكثر بتحليل ما يرميه اليه المتخاطبون من ملفوظاتهم أكثر مما تعنى بما يحتمل أن تعبر عن الكلمات أو الجمل نفسها وعليه فإن التداولية دراسة لمقاصد المتكلم (ختام, ٢٠١٦, ١٧). وكذلك تعرف التداولية أنها العلاقة بين العلامات اللغوية ومستخدميها من بني البشر، فليست اللغة بأية حال شيئًا مُخزَّنًا بالمعاجم وكتب النحو، بل هي شيء في استخدامٍ متصل بين بني الإنسان، وللبشر طرائقهم في تداول اللغة فيما بينهم بما يتجاوز الدلالة المباشرة للعلامات ويتجاوز النحو وتركيب الجملة بحد ذاته (ختام, ٢٠١٦, ١٧)

نشأة التداولية :

قطعت التداولية في تاريخها الممتد من خمسينيات القرن العشرين إلى حدود الآن اشواطاً مهمة ومرت بعدة محاولات حتى اصبحت حقلاً معرفياً ومتجدداً لاحدود تحده , ولاحواجز تمنعه من اقتحام حقول اخرى وقد اوجز آن ربول تاريخ نشأة التداولية في ثلاث محطات فبدايات التداولية تعود الى ١٩٨٣ حين تحدث شارل موريس عن السيمزويس في ابعادها الثلاثة : البعد التركيبي والبعد السميائي الدلالي واخيراً البعد التداولي , وضلت التداولية في هذه الحقبة حبيسة الاشارات أي لأئحة محدودة من المصطلحات كالضمائر وظروف الزمان والمكان وقد استقر ذهن موريس أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائرالتكلم والخطاب وظرفي الزمان والمكان (

الآن , وهنا) والتعابير التي تسقى دلالاتها من معطيات تكون جزئياً خارج اللغة نفسها أي المقام الذي يجري فيه التواصل (موشيلر , ٢٠٠٣, ٢٩).

وفـي بدايـة الخمسـينات كانـت حسـمة فـي صـياغة معـالم التداوليـة حيـث القـى اوسـتن محـاظرات حـول فلسـفة وليـام جـيمس حيـث بلـور هـذه المرحلـة مبحـاً محوريـاً تناقلتـه الدراسـات التداولية لاحقاً وكان مداره حول افعال الكلام وقد أبان اوستن من خلاله أن عدد هائلاً من الجمل الخبريـة التـي نسـتعمل لاتتغيا وصـف العـالم , وانمـا تغيره أي أنهـا جمـل عمليـة مثـال ذلك عنـدما يتلفظ الحاجب في المحكمة بجملة (فتحت الجلسة) فإن هذا القول يترتب عنه فتحُ الجلسة فعلياً , ولاتختلف هذه الجملة عن (وهبتك مالي) أو (زوجتك ابنتي) علاوة على محاضرات أوستن كانت جهود بول غرايس هي الاخرى مؤثرة وحاسمة حيث بلور مقالة مايعرف بنظرية المحادثة أوضـح مـن خلالهـا أن التأويـل ملفـوظ مايعتمـد علـى عـاملين معنـى الجملـة المتلفظ بهـا مـن جهـة وسياق التلفظ (سواء أكان لسانياً أو خارج لساني) من جهة اخرى واذا كانت التداولية مجرد مشروع ثم اكتسبت في مرحلة ثانية بعض الاهمية مع ابحاث أوستن وغرايس وغدت اتجاها قائم الذات فإن المرحلة المهمة في تاريخ التداولية تزامنت مع انفتاحها على العلوم المعرفية والابحاث المتعلقة بالذكاء الاصطناعي وهي ابحاث غيرت الوجه العام للتداولية واعلنت ميلاد مايعرف بالتداولية المعرفية (ختام, ٢٠١٦, ٢٠-٢١).

المطلب الثاني :التداولية عند العرب

أن دراسة اللغة في التراث العربي تميزها بعض السمات التي هي من أهم المبادئ الحديثة للتداولية , فقد تناول الدارسون القدماء التكلم وبينوا أنه يتم لغايات وأهداف ولاشباع الحاجات والحصول على فائدة كما أنه يستعمل لأغراض ومآرب اللغة ذاتها , وأن اسبقية العرب في معرفة أصـول هـذا الاتجـاه يقـول يـويرتي إن النحـاة والفلاسـفة المسـلمين والبلاغيـين والمفكـرين مارسـوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلماً , وقد وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة فمن أهم مصادر التفكير التداولي اللغوي عند العرب : علم البلاغة , وعلم النحو , والنقد , والخطابة , إضافة إلى ماقدمه علماء الأصول الذين يمثلون إلى جانب البلاغيين اتجاهاً فريداً في التراث العربي (المتوكل, ١٩٨٩, ٤٧).

التداولية وعلم البلاغة القديم

البيان والتبيين : والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يغضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن

أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والأفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع. (الكناني, ٢٠٠٦, ٨٢)

وان اداوات البيان خمس :

وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد :أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة. والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لغوا بهرجا، وساقطا مطرحا (الكناني, ٢٠٠٦, ٢٨).

التداولية عند عبد القاهر الجرجاني :

ان البيئة التي نشأت فيها اللاغة العربية هي ذاتها التي كان يحيا فيها عبدالقاهر الجرجاني وانها هي التي اسست الخطابات من خلال كتابه دلائل الاعجاز , وقال في الدلالة على الشيء هي لا محالة إعلامُك السامعَ إياه، وليس بدليلٍ ما أنتَ لا تعلمُ به مدلولاً عليه. وإذا كان كذلك، وكان مما يُعْلم ببدائه المعقولِ أن الناسَ إنما يكلّم بعضُهم بعضاً ليعرفَ السامع غرض المتكلم ومقصوده، فينبغي أن يَنْظُرَ إلى مقصودِ المُخْبر من خببره، ما هو؟ أهو أن يعلم السامع المخبر به والمخبر عنه، أم أن يعلمَه إثبات المعنى المخبرَ به للمخبَرِ عنه فإنْ قيلَ :إن المقصودَ إعلامُه السامعَ وجودَ المعنى من المخبر عنه، فإذا قال" :ضربَ زيدٌ "كان مقصودُه أن يُعلمَ السامعَ وجودَ الضرب من زيدٍ، وليس الإثبات لا إعلامَه السامعَ وجودَ المعنى (الجرجاني, ١٩٩٢, ٥٣٠).

الأستعارة في بعدها التداولي عند عبدالقاهر الجرجاني :

لايمكن ان تكون الاستعارة فعلا تخييلياً يعتمد على النقل اللغوي المجرد بعيداً عن غاية الخطاب ومقصديته بل انها الية لغوية , عقلية تصل فيها الرسالة من المتكلم الى السامع دون ان يضمحل المعنى او يغشى بضبابية النقل وقال الجرجاني في الاستعارة : فهي ضربٌ من التشبيه، ونَمَطٌ من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتُدركه العقول، وتُسْتَفتَى فيه الأفهامُ والأذهان، لا الأسماع والآذان (الجرجاني, د.ت, ٢٠).

وذهب طه عبدالرحمن الى ان عبدالقاهر الجرجاني قد ادرك البعد التداولي للاستعارة حين راى (ان القول تجتمع له الاوصاف الثلاثة : انه تركيب خبري انه تركيب خبري تداولي , وانه قابل للاخذ على جهة الحقيقة وانه مشتمل على بنية تدليلية , وكل قول هذه اوصافه يعد في سياق الجدل الذي نهجه الجرجاني بمنزلة (دعوى) كما يعد صاحبه (مدعياً) ويعد عمله (ادعاء) (عبدالرحمن, ١٩٩٨, ٣٠٦) , ومبدأ الادعاء هو ماصر عليه الجرجاني في مسألة الاستعارة اذ نفى كونها (نقلا) واستشعد على ذلك بذلك على كثير من الشواهد الشعرية (فقد تبين من غير وجه أن الاستعارة انما هي ادعاء معنى الاسم للشيء , لانقل الاسم عن الشيء فالاستعارة قائمة على استعارة معنى الاسم لا الاسم ذاته ليفهم السامع المعنى المضمر نحو زيد اسد , استعارة معنى ما يتصف به المسمى من اقدام وجرأة فيكون دور السامع هو ارجاع العبارة الى معناها الحقيقي عن طريق التأويل لتصل الى أن زيد يتحلى بصفات الشجاعة من اقدام وجرأة , ومن مبادئ التداولية مبدأ المقام أو مايعرف في البلاغة العربية بـ (المطابقة) أي مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهو مبدأ تداولي بامتياز , اذ فيه تراعى كل ملابسات الخطاب وحيثياته , ويقول طع عبدالرحمن ان الاستعارة هي ابلغ وجوه تقيد اللغة بمقام الكلام ونعلم ان المقام يتكون من المتكلم والمستمع وان التقييد الاستعاري بالمقام سبب كاف لأن يجعل الاستعارة تدخل في سياق (التواصل الخطابي) (الجرجاني , ٢٠١٦, ٢٦١-٢٦٢).

المبحث الثاني

البعد التداولي للاستفهام :

الاستفهام لغة : اجتمع في تعريف الاستفهام اللغوي أصلان دلاليان ذكرهما الزبيدي في تاج العروس : احدهما يتعلق بالفعل سأل بمعنى طلب المعرفة والاخر يتصل بالفعل فهم الذي منه اشتق الاستفهام منه بمعنى طلب الفهم وبناء على ذلك فالاستفهام في اللغة (طلب فهم الشيء (الزبيدي , د.ت, ٢٢٤) وطلب معرفته معاً (الزبيدي , د.ت, ٧٨) .

والاستفهام اصطلاحاً : (طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة) (عبدالرزاق , ٢٠٠٦, ٢٠٨)

وقال الجرجاني : الاستفهام" معنًى لا يكونُ لهُ ذلكَ المعنى في "الخبر". وذاكَ أنَّ "الاستفهامَ" استخبارٌ، والاستخبارَ هوُ طَلَبٌ منَ المُخاطَب أن يُخْبرك.

ذكر العلماء ان الاسلوب الاستفهامي يخرج الى معان بلاغية كالتقرير والانكار والتوبيخ والاستفهام التكذيبي وان هناك معنى أو أحساساً مسيطراً هو الاصل , وان هناك معاني متوادة ممتدة متصلة بالمعنى الاصلي ذلك لأن هذه المعاني التي ذكرها معاني شعورية تموج في النفس الانسانية متداخلة ومتعانقة ومتقاربة وكان هو السب من تعدد الاراء حول المعنى الذي بيديه اسلوب واحد وليس ذلك من باب التقارب لان هذه المعاني شديدة التعانق والتقارب وان هناك تجمعات للانفعالات أو المعاني البلاغية كالانكار والتعجب والتكبيت والزجر وما اليها مما يمت الى القوة والشدة والغضب وهناك العتاب والترقيق والشفقة والتوجيه والارشاد والترغيب في جانب اخر(عبيد, د.ت, ١٢٥).

وان المعاني البلاغية تتصور على انها اصلية وثانوية ومدى قوتها ودرجة اهتزاز النفس البشرية المنفعلة بها لاافراط ولاتفريط بل قصد واستيفاء يناسب المقام بل ان هناك فها ولاسيما في الأساليب الراعدة ضغطاً على الاجزاء الاولى من التركيب , وان اسلوب الاستفهام في القران يتجه غالباً نحو الترقيق او تصعيد المعاني ذلك ان أداة الاستفهام تحدث في التركيب مايشبه التيار الكهربي تزيده الكلمات والحروف وتكرار الاستفهام احياناً توهجاً وتأججا حتى يصل الى مدى يناسب الموقف وحال المخاطب والنسق الخاص والسياق العام وفي القرآن يتفاوت المعنى كالانكار والتوبيخ مثلاقوة وضعفاً حسب المتكلم وحال المخاطب (عبيد, د.ت, ١٢٦)

الاستفهام التقريري :

حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتا ونفيا لغرض من الأغراض، على أن يكون المقرّر به تاليا لهمزة الاستفهام (عتيق, ٢٠٠٩, ٩٩).

وحكم الهمزة فيه حكمها في همزة الاستفهام من إيلاء المقربة الهمزة، فإذا قلت: أفعلت هذا؟ كان غرضك أن تقرره بأن الفعل كان منه، وإذا قلت: أأنت فعلت هذا؟ كان غرضك أن تقرره بأنه هو الفاعل (المراغي ,١٩٩٣, ٦٩) وعليه قوله تعالى حكاية عن قوم نمرود ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنبيـاء: ٦٢ - ٦٣ هذا من معاريض الكلام ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها إلا أذهان الراضة من علماء المعاني. والقول فيه أنّ قصد إبراهيم صلوات الله عليه لم يكن إلى أن ينسب

الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضى يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيتهم، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وأنت شهير بحسن الخط: أأنت كتبت هذا وصاحبك أمّىّ لا يحسن الخطّ ولا يقدر إلا على خرمشة فاسدة، فقلت له: بل كتبته أنت، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به، لا نفيه عنك وإثباته للأمّىّ أو المخرمش، لأنّ إثباته- والأمر دائر بينكما للعاجز منكما- استهزاء به وإثبات للقادر، ولقائل أن يقول: غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفة مرتبة، وكان غيظ كبيرها أكبر وأشدّ لما رأى من زيادة تعظيمهم له، فأسند الفعل إليه لأنه هو الذي تسبب لاستهانته بها وحطمه لها، والفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه. ويجوز أن يكون حكاية لما يقود إلى تجويزه مذهبهم، كأنه قال لهم: ما تنكرون أن يفعله كبيرهم. فإنّ من حق من يعبد ويدعى إلها أن يقدر على هذا وأشدّ منه، ويحكى أنه قال: فعله كبيرهم هذا غضب أن تعبد معه هذه الصغار وهو أكبر منها. وقرأ محمد بن السميقع: فعله كبيرهم، يعنى: فلعله، أى فلعلّ الفاعل كبيرهم (الزمخشري, ١٩٤٧, ١٢٤)

الاستفهام الانكاري :

ويأتي الاستفهام ويراد به معنى الإنكار، وقد يكون هذا الإنكار توبيخيًّا، وقد يكون تكذيبيًّا؛ فالأول : إنكار وتوبيخ على أمر قد وقع في الماضي، بمعنى: ما كان ينبغي أن يقع، أو على أمر يخشى المستفهم أن يقع في المستقبل، بمعنى: ينبغي ألا يكون، فالإنكار أو النفي في التوبيخي موجه إلى الانبغاء، والمعنى: ما كان ينبغي في الماضي وينبغي ألا يكون في المستقبل، تأمل قوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الكهف: ٣٧ فالمعنى: ما كان ينبغي أن يقع هذا الكفر وقد خلقك الله وسوّاك وأنعم عليك من نعمه التي تباهي بها وتفتخر، ومثله قوله تعالى ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ يوسف: ٨٩ و قوله تعالى ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ الصافات: ١٢٥ فالاستفهام في كل ذلك للتوبيخ على أمر واقع، والمراد: ما كان ينبغي أن يقع منكم ما وقع (البلاغة المعاني, د.ت, ٣٨٩).

والثاني: وهو الإنكار التكذيبي : ويسمى بالإنكار الإبطالي، إذا كان التكذيب في الماضي وكان الاستفهام بمعنى لم يكن، وإذا كان في المستقبل كان بمعنى لن يكون، وتأمل في ذلك قوله تعالى ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ الإسراء: ٤٠ تجد أن الاستفهام في الآية يفيد تكذيبهم وإبطال ما قالوه، والمعنى: لم يكن من الله تعالى اصطفاء ولا اتخاذ، وقد يأتي الاستفهام بمعنى النفي، كما في قوله تعالى ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ الرحمن: ٦٠ والمعنى: ما جزاء الإحسان إلا الإحسان، تلك حقيقة مقررة، لا يُعارض فيها عاقل، ولكن فرق بين الدلالة عليها بالاستفهام والدلالة عليها بطريق النفي المعهود؛ إن في الاستفهام تحريكًا للفكر وتنبيهًا للعقل وحثًّا على النظر والتأمل، وهذا هو الفرق بين النفي الصريح وبين النفي عن طريق الاستفهام.

الاستفهام التعجبي :

ويُسَمَّى اسْتِفْهَاماً تَعْجُبيّاً حين يَكونُ صَادِراً مِنْ متعجّبٍ فعلاً، ويُسَمَّى اسْتِفْهَاماً تَعْجِيبيّاً حينَ يكونُ الغرض من إيراده إثارَةَ الْعَجَب عنْد مَنْ يخاطَبُ بهِ أو يتلقَّاهُ، منه ما يكون صادراً عن الله عزّ وجلّ، إذْ ليْسَ صفاتِهِ سبحانه أن يتعجَّب تَعَجُّبَ استِغْرابٍ واستبعاد، نظراً إلى سابقِ علمه تعالى بكلّ ما يحدُثُ منْ عباده قبْلَ حدوثه، وعِلْمِهِ بخلقِه وَصفاتِهِمْ وخصائصهم النّفسية والسلوكيّة. وما ورد في بعض الأحاديث النبويّة منْ نسبة العجب إلَى الله عزّ وجلَّ فهو بمعنى الاستحسان المقتضي للرّضى والمثوبة. ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ

﴿ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ البقـرة: ٢٨ الاستفهام في هذه الآية استِفْهَامٌ تَعْجيبيٌّ فيه معنَى التَّوْبيخِ والتْلويم والتَّأْنِيب والتَّقْريع، فَالْمَعْنَى أَنَّ كُفْرَكُمْ باللَّهِ مَعَ كَوْنِكُمْ كُنْتُمْ أَمْواتاً فأحْيَاكُمْ ولم تُحْيُوا أنتم أنْفُسَكُمْ، أمْرٌ ينْبَغِي أن تَعْجبُوا منه قبل غيركم، وأمْرٌ يتعجّبُ منه كلُّ العقلاء من أهل الرشد. فحالُكم يثير التعجُّب والاستغراب، كيف يصْدُرُ من ذوي عقـول وأفكـار (الميـداني, ١٩٩٦, ٢٧٨) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ البقـرة: ٤٤ فالاستفهامُ في {أَتَأْمُرُونَ الناس بالبر} اعْلَمْ أَنَّ الْهَمْزَةَ فِي أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَرِّ لِلتَّقْرِيرِ مَعَ التَّقْرِيعِ وَالتَّعَجُّبِ مِنْ حَالِهِمْ (مفاتيح الغيب او التفسير الكبير, ١٤٢٠هـ, ٤٨٧) وان الاستفهام التعجبي يتعلق بأمر غير مفهوم عند المتكلم مثل كل استفهام لكنه يتجاوز ذلك الى حد الالغاز ويختلف عن سائر المعاني الاستفهام القريبة منه كالحيرة مثلا من حيث المقصد , اذ القصد فيه الى بيان الاستغراب (الزناد , ١٩٩٢, ١١٤) .

الاستفهام االتقريعي العتابي :

العتاب :أخفّ أنواع إظْهارِ عدم الارتياح لسلوكٍ ما، فعلاً كان أو تركاً، وقد يُسْتَخْدَمُ لدلالة عليه أسلوبُ الاستفهام للتخفيف من توجيهه، والتَّلَطُّفِ بنفس الموجّه له (حبنكة, ١٩٩٦, ٢٨٠).

وقد ورد في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ الحديـد: ١٦ أَلَمْ يَأْنِ؟ : أي: أَلَمْ يَحِنِ الْوَقْتُ؟ يُقَالُ لُغةً: أَنَى يَأْنِي أَنْياً وَإِنىً وأَنَاةً، إذا حَانَ وَقَرُبَ.الاستفهام في هذا النصّ يتضَمَّن عِتَاباً لطائفَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنينَ مرَّتْ عَلَيْهِمْ بعد إيمانهم مُدَّةٌ كافيةٌ، كَانَ يَنْبَغي أن يَرتَقُوا فيها من دَرَجَةِ إيمانِ الْوَجِلِ إلى دَرَجَةِ إيمانِ الخاشع. الوجَلُ: هو الخوف، والخوفُ يرافقُه قلَقٌ واضطرابٌ في القلب. الخشوع: هو الخضوع مع سُكُونِ القلب، وهو درجةٌ في الإيمان أعلَى من درجةَ الوجَلِ وفوقهما درجة الطَّمَأْنينة. أخرج الحاكم بسنده عن أبن مسعود قال: ما كان بين إسلام هؤلاَءِ وبين أن عُوتِبُوا بهَذِهِ الآية إلاَّ أرْبَعُ سِنين. قول الله عزّ وجلّ في سورة (التوبة) خطاباً لرسوله محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشأْنِ إذْنِهِ لطائفةٍ من المنافقين عن الخروج معه إلى غـزوة تبـوك وقـال تعـالى ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ التوبـة: ٤٣ فقول الله لـه: {لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ} من أَلْطَفِ صُوَرِ العتاب (حبنكة, ١٩٩٦, ٢٨١). والغرض منه العتاب والتقريع الرقيق للمؤمنين لتليين قلوبهم

الاستفهام التنبيهي :

هو التنبيه والتحذير من الضلال والوقوع فيه والى اين تصرفون عقولكم وقوله تعالى ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ التكوير: ٢٦ فليس القصد الاستفهام عن مذهبهم، بل التنبيه على ضلالهم وأنهم لا مذهب لهم ينجون به والعلاقة بين الاستفهام المدلول لذلك اللفظ وبين التنبيه المذكور اللزوم وبيان ذلك أن الاستفهام عن الشيء: كالطريق فى هذا المثال يستلزم تنبيه المخاطب عليه، وتوجيه ذهنه إليه، فإذا سلك طريقا واضح الضلالة كان ذلك غفلة منه عن الالتفات لتلك الطريق، فإذا نبه عليه ووجه ذهنه إليه كان تنبيها له على ضلاله، فالاستفهام عن ذلك يستلزم توجيه ذهنه إليه المستلزم للتنبيه على كونه ضلالا قال السيد: فاستعمال صيغة الاستفهام فى التنبيه المذكور من استعمال اسم الملزوم فى اللازم، قال عبد الحكيم: (ولك أن تجعل اللفظ مستعملا فى الاستفهام ليتوصل ذا علم) المخاطب (ذلك) وهو أنك أدبت فلانا؛ فيفهم معنى الوعيد والتخويف فلا يحمله على السؤال (الدسوقي, د.ت, ٢٨٢) .فالاستفهام عن الطريق يستلزم تنبيه المخاطب إليه؛ وتنبيه المخاطب يستلزم تنبيهه على ضلاله في غفلته عن ذلك الطريق، وسلوكه طريقًا واضحة الضلال (عبدالرزاق , ٢٠٠٦, ٢١٥) .

استفهام الاستبعاد :

هو سؤال يُراد به استبعاد وقوع الحدث وهو عدّ الشيء بعيدا حسّا أو معنى، وقد يكون منكرا مكروها غير منتظر أصلا، وربما يصلح المحل الواحد له وللاستبطاء وعلى هذا قد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على استبعاد السائل للمسؤول عنه، سواء أكان البعد حسيّا مكانيا، نحو قول شوقي وهو منفيّ في الأندلس: «أين شرق الأرض من أندلس؟» أو بعدا معنويا كمن يقول لمن هو أعلى منه منزلة: «أين أنا منك؟» (عتيق, ٢٠٠٩, ١٠٢) , ومن أمثلته قوله تعالى ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ ﴾ الدخان: ١٣ وهذا يقال يوم القيامة للكفار حين يطلبون الرجوع إلى الدنيا فيقال: قد ذهب وقت الرجوع (السعدي, ٢٠٠٠, ٧٧١) أي كيف يذكرون ويتعظون والحال أنهم جاءهم رسول يعلمون أمانته بالآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره فتولوا عنه وأعرضوا؟ فكل هذه قرائن لاستبعاد تذكرهم , وذكر تعالى في كتابه ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾ الإسراء: ٤٩

الاستفهام التحقيري :

هو الاستخفاف بالشأن مثلاً كقولك (من هذا) وانت تعرفه لاكن اراد أن تحقره فقلت (من هذا) (الحازمي, د.ت, ١٦). ومثال ذلك قوله ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾ الإسراء: ٤٩ هنا كلام اصحاب الاعراف ونجد الاشارة بـ (أهؤلاء) إلى قوم من أهل الجنة كانوا مستضعفين في الدنيا ومحقرين عند المشركين (ابن عاشور, ١٩٨٤, ١٤٦). وقوله تعالى ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الأنبياء: ٢١ اي أهم يحيون الموتى وينشرونهم من الأرض أي لا يقدرون على شيء من ذلك فكيف جعلوها لله نداً وعبدوها معه (الراجحي, ٢٠١٥, ٥). وهو استفهام تحقيري للالهة التي عبدوها أي أهذه المعبودات العاجزة تستطيع أن تُحيي الموتى والغرض التقليل من شأنها واظهار عجزها .

استفهام الاستبطاء :

ودلالتها عليه من إطلاق اسم المسبب وإرادة السبب –على سبيل المجاز المرسل, وذلك كقولك: (كم دعوتك؟) ومنه قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ ﴾ البقرة: ٢١٤ فالاستفهام عن عدد الدعوة مسبب عن جهل بعددها؛ والجهل به مسبب عن كثرته عادة؛ وكثرته مسببه عن الإبطاء؛ فأطلق اسم المسبب وأريد السبب كما أن الاستفهام عن زمان النصر مسبب عن الجهل به، والجهل به مسبب عن استبعاده عادة، واستبعاده مسبب عن استبطائه.

المبحث الثالث

المطلب الأول الافعال الكلامية :

تعد نظرية الافعال الكلامية من الموضوعات الأساسية للسانيات التداولية والأخيرة تسعى للإجابة عن اسئلى كثيرة منها : من يتكلم ؟ إلى من يتكلم ؟ ماذا نقول حين نتكلم ؟ وكيف نتكلم شيئاً ونريد شيئاً آخر ؟ , إذ إن عمق العلاقة بين المرسل والمتلقي يأتي من سياق الموقف , لأن التواصل الانساني يتم عن طريق اللغة التي تحقق إنجازاً للأفعال الكلامية ذات الطبيعة اللسانية فـ (عند محاولة الناس التعبير عن أنفسهم فإنهم لاينشئون ألفاظاً تحوي بنى نحوية وكلمات فقط وإنما ينجزون أفعالاً عبر هذه الألفاظ) وتأسياً على ذلك فإن الحقيقة الوحيدة التي تستند اليها الافعال الكلامية هي الإنجاز.

إن الأفعال الكلامية تحدث أثراً في سلوك المتلقي سواء أكان هذه الاثر نفسياً أم سلوكياً (جسدياُ) وغايته حمل المتلقي على الاقناع , واتخاذ موقف ماإزاء مامطروح من محتوى قضوي فالقصدية لها دور مهم في الخطاب المتضمن للأفعال الكلامية فـ (من المعلوم أن للفعل الكلامي وظائف تداولية مرتبطة بقصد المخاطب من أهمها وظيفته التي تزيد من فعاليته الإنجازية التي أرادها له أوسن وسيرل ولاسيما تلك المرتبطة بوظيفتين التأثير والاقناع لوثاقة الصلة بين المرسل والمتلقي من جهة وبين الكلام والانجاز من جهة اخرى.

وان نظرية الافعال الكلامية فأن الافعال تدرس الافعال التي تعبر عن فعل ولايحكم عليها بصدق أو كذب وقد لاتصف شيئاً من وقائع العالم الخارجي , وليس من الضروري أن تعبر عن حقيقة واقعية , فهي تهدف إلى إرساء قواعد نظرية للأفعال الكلامية من الانماط المجردة , أو الأصناف التي تمثل ألأفعال المحسوسة والشخصية التي تنجز أثناء الكلام فالمتكلم عندما يتحدث يخبر عن شيء أو يصرح بشيء , أو يأمر , أو ينهى , أو يلتمس , أو يعد أو يشكر. ويرى أوستن أن الاقوال اللغوية تعكس نمطاً ونشاطاً اجتماعياً أكثر مما تعكس أقوالاً يتعاورهما مفهما الصدق والكذب الدارجين بين الفلاسفة الذين درسوا المعنى في إطار عرف بالمعنى القضوى للجملة التقريرية والخبرية وهي الجملة التي يمكننا الحكم عليها قضوياً بالصدق أو الكذب وقدم يوضح فيها أنه ليست كل الجمل جملاً خبرية وبين كيف أن اللغة يمكن أن تستخدم

لتنجز وعداً أو تصريحاً أو زواجاً او تعميداً أو طلاقاً أو رهاناً أو مقايضة إلى غير ذلك من الأفعال التي يقترن القول فيها بإنجاز الفعل ويرى أوستن في نظريته أن كثيراً من الجمل والعبارات التي يشملها الحديث ليست خبرية , ولاتخضع لمفهوم الصدق والكذب , فاللغة تشمل على اسئلة وعبارات تعجب وأوامر وتعابير خاصة بالأمنيات والتطلعات وعبارات الترغيب والترهب والتشجيع.

المطلب الثاني : الافعال الكلامية عند العرب :

اتفق العرب القدامى على تمييز الإنشاء عن الخبر مع الاشارة إلى تمايزها في بعض الاحيان , فقد كان هناك اتجاهان في دراسة هذه الاساليب وهو : اتجاه نحوي ويرى في الكلام كونه خبراً كله , مثل اعتبار النحاة النداء خبراً , ثم الاتجاه الذي يقسم الكلام إلى افعال كلامية مباشرة وأخرى غير مباشرة وقد ذهب القدامى , الى مذهبين في تصنيف الأفعال الكلامية الغير مباشرة : مذهب شكلي يمثله النحاة وينطلق من من الاشكال الجامعة بين هذه الأساليب ومنزع تداولي يستند إلى اغراض المتكلم أما الأفعال الكلامية غير المباشرة فقد وجد هناك مذهبان في تأويلها : مذهب يتجه إلى اعتبار عدم مطابقة مقتضى الحال هو المتسبب في انتقال دلالة الفعل المباشر إلى دلالة أخرى وهناك المذهب الذي يعتبر أن البنية المنجزة تمثل الفعل المباشر وغير المباشر. ويرى بعض الدارسين المحدثين أن العلماء العرب القدماء على اختلاف تخصصاتهم اللغوية والنحوية والبلاغية والاصولية قد كانوا على وعي كبير بالجانب التداولي الاستعمالي للغة ,

إذ إن دراسة هلاء العلماء لمعاني الكلام ضمن مباحث نظرية الخبر والانشاء واهتمامهم بالمقامات التخاطبية وأحوال ومقاصد المتخاطبين كل ذلك لايختلف كثيراً عما تعرضه نظرية الافعال الكلامية في الدرس اللساني الغربي الحديث .

الافعال الكلامية عند النحاة : لم يكن كل النحاة العرب بعيدين عن دراسة المعاني في تحليلهم للجمل بل منهم من كان على صلة وثيقة بـ (معاني الكلام) وبأغراض الاسلوب ومقاصده , ويطرق أحوال الاستعمال اللغوي وبطبيعة العلاقة بين المتكلمين والمخاطبين وبملابسات الخطاب ودلالاته وأغراضه , ولم يكن نحوهم (نحواً شكلياً خالصاً) إذ لم تكن عبقريه نحوهم أنه يفصل فصلاً صارماً بين الشكل البنيوي للجملة وبين مقامات وأحوال استعمالات الجملة كخطاب تواصلي كما يصوره بعض الباحثين المعاصرين.

وقد صرح السوطي بـ (أن صناعة النحو قد تكون فيها الألفاظ مطابقة للمعاني وقد تكون مخالفة لها إذا فهم السامع المراد , فيقع الإسناد في اللفظ إلى شيء وهو في المعنى شيء آخر إذا علم المخاطب غرض المتكلم وكانت الفائدة في كلا الحالين واحدة).

وقد أسهم بعض النحاة في صناعة بعض مقولات ومافهيم (علم المعاني) وتطبيقها في مجال بحثهم النحوي على مستوى الجملة ولم ينفرد بها البلاغيون وقد تقبل النحاة العرب التقسيم المشهور للكلام إما خبر وإما أنشاء وتلقوه بالرضا والقبول ولكنهم نقلوه من تقسيم الكلام الى تقسيم الجملة الى الجملة الخبرية والجملة الانشائية ولم يخالف اجماعهم , الارضي الدين

الاستراباذي الذي اورد تقسيماً ثلاثياً ومضمونه أن الجملة غير الخبرية إما إنشائية نحو (بعتُ) و (طلقت , وانت حر) وإما طلبية كالأمر والنهي والاستفهام والتمني وعلى هذا قسم مسعود صحراوي الجملة اسلوبياُ الى ثلاثة :

١- جملة خبرية : وهي التي يكون الحكم فيها معلوماً للمخاطب قبل النطق بها .
٢- جملة إنشائية وهي التي يكون في تركبيها من من ألفاظ العقود وما شابهها .
٣- جملة طلبية : وهي التي يكون تركيبها من التركيب الانشائي .

الافعال الكلامية في جهود البلاغيين :

تناول علماء البلاغة العرب ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مباحث علم المعاني وتحديداُ في نظرية الخبر والانشاء إذ مدار البلاغة عندهم هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال والحال هي مايدعو المتكلم إلى إيراد كلامه على وجه مخصوص يقتضيه المقام التخاطبي ليؤدي به المعنى المقصود لإلى المخاطب ومقتضى الحال مختلف كما أن مقامات الكلام متفاوته ومختلفة (فمقام التنكير يباين مقام التعريف ومقام الاطلاق يباين مقام التقييد ومقام التقديم يبايين مقام التأخير) , وهكذا فإن لكل مقام مقال تقتضيه الظروف والملابسات المحيطة بالخطاب وأحوال المتخاطبين وهو ما يؤكد عناية البلاغيين العرب واهتمامهم بالبعد التداولي للغة وبخاصة هو مايتعلق بظاهرة الأفعال الكلامية التي تبرز بوضوح من خلال الاساليب البلاغية العربية (تومي, ٢٠١٠, ٢٢).

المطلب الثالث

نظرية افعال الكلام عند علماء الغرب

نظرية أفعال الكلام عند اوستن :

انطلق أوستين من ملاحظة بسيطة مفادها أن الكثير من الجمل التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لاتصف مع ذلك أي شيء ولايمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب

وبالفعل (لاتستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره) فهي لاتقول شيئاً عن حالة الكون الراهنة والسابقة , إنما تغيرها أو تسعى إلى تغييرها (روبول , ٢٠٠٣, ٣٠).

وقد قسم اوستن الافعال الكلامية واخذ الفاظ الأفعال ذات الصيغة المخصوصة التي تشمل عليها الإنشائيات أي صيغة المضارع المعلوم للمتكلم المفرد , والرجوع إلى الفهم اللغوي الخالص متمثلاً بالقاموس اللغوي لفهم مايراد منها بحسب القاعدة : أن يقال كذا يعني [أن يُفْعَل] كذا (الطبطبائي, ١٩٩٤, ١٠).

فدراسة اوستن للفعل كانت عن طريق دراسة اللفظ اللغوي الموضوع لذلك الفعل والذي اصطلحنا عليه لفظ الفعل , وقد توصل أوستن إلى التقسيم التالي الذي لم يرض عنه إلا باعتباره مبدئياً:

١- الحكميات : وهي بجوهرها إطلاق أحكام على واقع أو قيمة مما يصعب القطع به ومن أمثلتها : (براً , قيم , حكم , حسب , وصف , حلل , صنف , أرخ , فسر)
٢- الإنفاذيات : وهي تقوم على استعمال الحق أو القوة وما إليهما ومن أمثلتهما : (عين , سمى , استقال , أعلن , صوت , صرح , أمر , نهى)
٣- الوعديات : وهي قد تكون الزمات للمتكلم بإداء فعل ما , كما قد تكون افصاحات عن نواياه ومن أمثلتها (وعد , نذر , أقسم , راهن , عقد , عزم , نوى)
٤- السلوكيات : وهي ترتبط بافصاحات عن حالات نفسية تجاه ما يحدث للاخرين أو بالسلوك الاجتماعي ومن أمثلتها (أعتذر , شكر , هنأ , عزى , انتقد , مدح , هجا , وبخ , ودع , بارك , أعترض)
٥- التبينات : وهي توضح علاقة أقاوالنا بالمحادثة أو المحاجة الراهنة ومن أمثلتها : (أنكر أجاب اعترض , مثل , استنبط , شرح وصف صنف) (الطبطبائي, ١٩٩٤, ١١)

نظرية افعال الكلام لدى جون سورل :

اذا توقفنا عند جون سورل باعتباره رافداً آخر من روافد التنظير لنظرية أفعال الكلام فإن الملاحظة التي تستأثر بالاهتمام تتمثل في كون تحليلاته تدين بالفضل الكثير لمحاضرات أستاذه اوستن , إذ كرس جهوده لإعادة النظر في نظرية أفعال الكلام من خلال محورين متكاملين : الأول خصصه لتحليل شروط نجاح الفعل الكلامي , والاخيرر مداره حول اقتراح نمذجة عامة لأفعال الكلام فبخصوص المحور الأول وجه سورل اهتمامه صوب فعل الإنجاز خاصة , على اعتبار أن البحث في قضايا فعل القول ليس من صميم فلسفة اللغة , وإنما من اختصاص

اللسانيات كما أن البحث في فعل التأثير يبقى محل شك وريبة لكونه يتعدى مجال التداولية (ختام, ٢٠١٦, ٩١).

وتركيز سورل على فعل الانجاز إلى التمييز في كل ملفوظ بين الفعل القضوي والقوة الانجازية , ومعنى ذلك أن الجملة التي نتلفظ بها تتضمن محتوى قضوياً , فضلا عن قوة إنجازية ملازمة له , فأن أقول (اعدك بالزيارة قريب) يتضمن محتوى قضوياً متمثلاُ في (سأزوك عما قريب) وقوة إنجازية متمثلة في (أعدك) وبذلك يكون المتكلم قد عبر عن رغبته في زيارة المُخاطب عما قريب استناداً إلى جملة من الشروط المفضية إلى تأويل الملفوظ وهي شروط تتعلق فيها مقاصد المتكلم من جهة والعرف الاجتماعي واللغوي من جهة اهرى , وقد حدد سرول سبعة شروط متحكمة في الفعل الإنجازي وهي :

١- الشروط الأولية وهي شروط تبين ضرورة اشتراك المتخاطبين في جملة من المعارف القبلية التي تمثل خلفية للتواصل بينهما , كأن يكون المخاطب قادراً على تنفيذ الأمر الموجه إليه .
٢- الشروط التحضيرية : وهي شروط متصلة بسياق الكلام الي يؤطر حديث المتخاطبين .
٣- شروط الغاية : وتقتضي هذه الشروط أن للمتكلم غايات يرمي إليها , كالإخبار والتعبير والالتزام والتقرير.
٤- شروط المواضعة : وتتشكل من التعابير اللسانية التي يلجأ إليها المتكلم لإنجاز فعل ما .
٥- شروط القصد : وتضم مختلف النوايا التي بمقدور المتكلم التعبير عنها كالاخبار والاستفهام والأمر.
٦- شروط المحتوى القضوي : وتتشكل من القواعد التركيبية والدلالية التي توجه القوة الإنجازية لملفوظ ما , فالمحتوى القضوي للوعد مثلا يستلزم أن المتكلم سينجز فعلا ما مستقبلاً
٧- شروط الوفاء : الإخلاص وتحدد هذه الشروط الحالة النفسية للمتكلم , من حيث اعتقاده ورغباته ونواياه أثناء التلفظ بالفعل فعندما يخبر المتكلم , فمن المفترض أن يكون حديثه صادقاً , وعندما يلتزم بفعل شيء ما فذاك يقتضي القدرة على الوفاء بالوعد وقد تختلف درجة قوة شرط الوفاء من فعل لآخر(ختام, ٢٠١٦, ٩١).

(الخاتمة)

ان الوقوف على البعد التداولي للسؤال في القران الكريم قد اظهرت لنا عدداً من النتائج المفيدة التي نحاول ان نجمل عدداً منها هي :

١- أن السؤال في القرآن الكريم لا يقتصر على وظيفته الأصلية المتمثلة في طلب الاستفهام، بل يتجاوزها إلى مقاصد اتصالية متعددة، من بينها التقرير، والإنكار، والتوبيخ، والتنبيه، والتعجب، والتحفيز، والإقناع.

٢- كشفت الدراسة أن المقصد الاتصالي للسؤال القرآني يتحدد في ضوء السياقين اللغوي والمقامي، ولا يمكن فهم دلالته الحقيقية بمعزل عن سياق الاستعمال، وهو ما يؤكد انسجام الخطاب القرآني مع مبادئ التداولية الحديثة

٣- تبين أن السؤال القرآني يمثل فعلًا كلاميًا إنجازيًا ذا قوة تأثيرية عالية، إذ يسهم في توجيه المتلقي ذهنيًا ونفسيًا، وإشراكه في عملية بناء المعنى بدل الاكتفاء بالتلقي السلبي

٤- أظهر التحليل أن تنوع صيغ السؤال في القرآن الكريم يقابله تنوع في المقاصد الاتصالية، مما يعكس الدقة البلاغية والإعجاز البياني في توظيف هذا الأسلوب لخدمة أغراض الهداية والإرشاد والتقويم

٥- أكدت الدراسة وجود تقاطع واضح بين ما قرره البلاغيون العرب قديمًا حول أغراض الاستفهام، وما توصلت إليه التداولية الحديثة من مفاهيم تتعلق بالقصدية، والسياق، وأفعال الكلام، بما يبرز عالمية الخطاب القرآني وصلاحيته للتحليل وفق مناهج لغوية معاصرة

٦- وتوصلت الى ان علماء الغرب منهم اوستن وسيرل وغيرهم من علماء الغرب هم اوصلوا الينا الافعال الكلامية والتداولية

المصادر والمراجع :

ابن عاشور، م. الطاهر. (١٩٨٤) .*التحرير والتنوير* .الدار التونسية للنشر.

ابن منظور، م. بن مكرم الإفريقي. (١٤١٤هـ) *لسان العرب* (ط٣). دار صادر.

أبو السعود الرازي، م. بن عمر بن الحسن. (١٤٢٠هـ)*مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)* (ط٣). دار إحياء التراث العربي.

أرمينكو، ف. (١٩٨٧) .*المقاربة التداولية* (ترجمة سعيد علوش، ط١). المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع.

الجرجاني، ع. القاهر. (١٩٩٢) *دلائل الإعجاز* (تعليق محمود محمد شاكر، ط٣). دار المدني.

الجرجاني، ع. القاهر. (د.ت) .*أسرار البلاغة* (تعليق محمود محمد شاكر). مطبعة المدني.

الجزائري، ع. تومي. (٢٠١٠) .*الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني* .كلية الآداب واللغات.

الحازمي، أ. بن عمر. (د.ت) .*شرح مائة المعاني والبيان* .موقع الشيخ الحازمي.

حبنكة الميداني، ع. الرحمن بن حسن. (١٩٩٦) .*البلاغة العربية* (ج١). دار القلم.

ختام، ج. (٢٠١٦) *التداولية: أصولها واتجاهاتها* (ط١). كنوز المعرفة.

دايك، ف. (٢٠٠٠) .*النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي* (ترجمة عبد القادر فيني). أفريقيا الشرق.

روبول، آن، وموشلار، ج. (٢٠٠٣) *التداولية اليوم: عالم جديد من التواصل*)ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، (ط١). المنظمة العربية للترجمة / دار الطليعة.

الزبيدي، م. مرتضى. (د.ت) *تاج العروس من جواهر القاموس*(تحقيق جماعة من المختصين). المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

السعدي، ع. الرحمن بن ناصر. (٢٠٠٠) *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* (تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١). مؤسسة الرسالة.

السيوطي، ج. الدين. (١٩٨٦) *الأشباه والنظائر في النحو* (تحقيق محمد عبد الله). مجمع اللغة العربية.

صحرواي، م. (٢٠٠٥) *التداولية عند العلماء العرب* .دار الطليعة.

صادق، م. كاظم. (٢٠١٥) *أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي*(ط١). كلمة للنشر والتوزيع.

عبد الرزاق، ح. إسماعيل. (٢٠٠٦) *البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع* .المكتبة الأزهرية للتراث.

عبد الرحمن، طه. (١٩٩٨) *اللسان والميزان* (ط١). المركز الثقافي العربي.

عبيد، ص. (د.ت) *الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم*(ط١). مطبعة الأمانة.

عتيق، ع. العزيز. (٢٠٠٩) .*علم المعاني* (ط١). دار النهضة العربية.

عكاشة، م. (٢٠١٣) .*النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)* مكتبة الآداب.

القزويني، جلال الدين. (١٩٩٣) *الإيضاح في علوم البلاغة* (شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي). المكتبة الأزهرية للتراث.

المراغي، أ. بن مصطفى. (١٩٩٣) *علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع* .دار الكتب العلمية.

مرسلي، م. (٢٠١٦) .*البعد التداولي عند عبد القاهر الجرجاني* .مخبر المخطوطات الجزائرية في أفريقيا.

مزيد، ب. الدين محمد. (٢٠١٠) .*تبسيط التداولية* (ط١). شمس للنشر والتوزيع.

مصطفى، عادل. (٢٠٠٧) .*المغالطات اللغوية* (ط٢). المجلس الأعلى للثقافة.

المتوكل، أ. (١٩٨٩) *الوظائف التداولية في اللغة العربية* .منشورات عكاظ.

موشلار، ج. (انظر روبول وموشلار، ٢٠٠٣).

الرازي، م. بن عمر بن أحمد الزمخشري. (١٩٤٧) .*تفسير الكشاف* (ج٣، ط٣). دار الريان.

الطبطبائي، ط. سيد هاشم. (١٩٩٤) *نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب* .مطبوعات جامعة الكويت.

بو درع، ع. الرحمن. (٢٠٠١). التداولية في التراث العربي .*مجلة الأثر*.